

فتح القدير

قوله : 113 - { ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة } اللام في لتصغى لام كي فتكون علة كقوله { يوحى } والتقدير : يوحى بعضهم إلى بعض ليغروهم ولتصغى وقيل : هو متعلق بمحذوف يقدر متأخرا : أي لتصغى { جعلنا لكل نبي عدوا } وقيل : إن اللام للأمر وهو غلط فإنها لو كانت لام الأمر جزم الفعل والإصغاء : الميل يقال : صغوت أصغو صغوا وصغيت أصغي : ويقال : صغيت بالكسر ويقال : أصغيت الإناء : إذا أملتة ليجتمع ما فيه وأصله الميل إلى الشيء لغرض من الأغراض ويقال : صغت النجوم : إذا مالت للغروب وأصغت الناقة : إذا أمالت رأسها ومنه قول ذي الرمة : .

(تصغى إذا شدها بالكور جانحة ... حتى إذا ما استوى في غرزها وثبت) .

والضمير في إليه لزخرف القول أو لما ذكر سابقا من زخرف القول وغيره : أي أوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول ليغروهم { ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة } من الكفار { وليرضوه } لأنفسهم بعد الإصغاء إليه { وليقتروا ما هم مقترفون } من الآثام والافتراء : الاكتساب يقال : خرج ليقترف لأهله : أي ليكتسب لهم وقارف فلان هذا الأمر : إذا واقعه وقرفه : إذا رماه بالريبة واقترف : كذب وأصله اقتطاع قطعة من الشيء .

وقد أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : نزلت { وأقسموا باء جهد أيما نهم } في قريش { وما يشعركم } يا أيها المسلمون { أنها إذا جاءت لا يؤمنون } وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : [كلم رسول الله ﷺ قريشا فقالوا : يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصى يضرب بها الحجر وأن عيسى كان يحيي الموتى وأن ثمود لهم ناقة فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله ﷺ : أي شيء تحبون أن آتيكم به ؟ قالوا : تجعل لنا الصفا ذهباً قال : فإن فعلت تصدقوني ؟ قالوا : نعم وإنا لنن فعلت لنتبعنك أجمعون فقام رسول الله ﷺ يدعو فجاءه جبريل فقال له : إن شئت أصبح ذهباً فإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم فقال : بل يتوب تائبهم فأنزل الله ﷻ : { وأقسموا باء جهد أيما نهم } إلى قوله : { يجهلون }] وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { ونقلب أفئدتهم وأبصارهم } قال : لما جحد المشركون ما أنزل الله ﷻ لم تثبت قلوبهم على شيء وردت عن كل أمر وأخرج ابن جرير وابن المنذر عنه { وحشرنا عليهم كل شيء قبلا } قال : معاينة { ما كانوا ليؤمنوا } أي أهل الشقاء { إلا أن يشاء الله ﷻ } أي أهل السعادة والذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة { وحشرنا عليهم كل شيء قبلا } أي فعانوا ذلك معاينة وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : أفواجا قبلا وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ

عن ابن عباس في قوله : { وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن } قال : إن للجن شياطين يضلونهم مثل شياطين الإنس يضلونهم فيلتقي شيطان الإنس وشيطان الجن فيقول هذا لهذا : أضّ بكذا وأضّ بكذا فهو { يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا } وقال ابن عباس : الجن هم الجان وليسوا شياطين والشياطين ولد إبليس وهم لا يموتون إلا مع إبليس والجن يموتون فمنهم المؤمن ومنهم الكافر وأخرج أبو الشيخ عن ابن مسعود قال : الكهنة هم شياطين الإنس وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { يوحى بعضهم إلى بعض } قال : شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس فإن أ يقول : { وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم } وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : من الإنس شياطين ومن الجن شياطين يوحى بعضهم إلى بعض وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس زخرف القول قال : يحسن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنهم وقد أخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : [يا أبا ذر تعوذ بأ من شر شياطين الجن والإنس قال : يا نبي الله ﷺ وهل للإنس شياطين ؟ قال : نعم شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا] وأخرج أحمد وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي ذر مرفوعا نحوه وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس { ولتصغى } لتميل وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عنه { ولتصغى } تزيغ { وليقتروا } يكتسبوا